



كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة
الملك سعود
King Saud University



الندوة الدولية الثانية قراءة التراث الأدبي واللغوي في الدراسات الحديثة

بحوث علمية محكمة

٢٥-٢٧/٤/١٤٣٥هـ
٢٥-٢٧/٢/٢٠١٤م

المحتويات

البحث	الصفحة
كلمة رئيس الندوة	
د. خالد عايش الحافي	٣
كلمة رئيس التحرير	
أ.د. نورة الشملان	٥
خطاب التجديد في مجال إحياء التراث	
عوض بن حمد القوزي	٧
قراءة النقد الثقافي للتراث الأدبي: آفاق التلقي والتأويل	
أميرة بنت سلهمان القفاري	١٧
قراءة حدائفة للتراث وإشكالات المنهج	
دياب فديد	٤٥
من جهود المغاربة في قراءة النصوص الأدبية والنقدية التراثية: دراسة مصطلحية	
رشيد سللاوي	٦٧
إشكالية المنهج عند النقاد المعاصرين ودورها في تطوير قراءات الشعر القديم	
عبدالقادر الحسون	١٠١
رهانات تأويل الخطاب التراثي: تأصيل الكيان من المنظور الحواري	
فاتحة الطاييب	١٢٧
معالم النظرية الإشارية في فكر الإمام ابن قيم الجوزية والدرس اللساني الحديث	
إديس بن خويا وفاطمة برماتي	١٤١
التناول النصي في التراث النقدي العربي: دراسة في ضوء لسانيات النص	
رشيد عمران	١٥١
الشروط الأساسية في قراءة التراث اللغوي واللساني	
مجددي بن صوف	١٦٣
تفسير النص القرآني وتأويله بين المنهج السلفي والاتجاهات الحدائفة	
محمود أبو المعاطي	١٨٥
الآليات التداولية لتحليل الخطاب من وجهتي نظر الأصوليين والتداوليين المحدثين	
مختار درقاوي	٢١٣
رثائية المعري الإنسانية: قراءة من منظور تناسي	
إبراهيم الذهون	٢٥١
قراءة عبدالقاهر الجرجاني وتصوره لفعل القراءة	
أبو عبدالسلام محمد الإدريسي	٢٦٧
قراءة القرطاجني في ضوء نظريات تحليل الخطاب الحديثة	
خليفة الهيساوي	٢٨٣
قراءة التراث الأدبي: التراث السردى نموذجاً	
سعيد يقطين	٣١١
القراءة العاشقة أو إستراتيجية قراءة النص السردى الكلاسيكي: عبدالفتاح كيليطو نموذجاً	
عبدالرحمن بوعلي	٣٢٣

المشرف العام

د. خالد بن عايش الحافي

رئيس التحرير

أ.د. نورة بنت صالح الشملان

مدير التحرير

د. يوسف بن فحمود فجال

أعضاء اللجنة العلمية

أ.د. صالح بن زياد الغامدي
أ.د. إبراهيم بن سليمان الشمسان
أ.د. فرزوق بن صنيتان بن تنيك
أ.د. مها بنت صالح الميمان
د. فحمود بن لطفي الزليطي
د. بسمة بنت ناجي عروس

المدقق اللغوي

د. حسين المناصرة

البحث	الصفحة
أسلوب النداء في العربية دراسة في تداولية الخطاب أيمن محمود محمد إبراهيم	٣٤٣
القضايا التداولية لاسمات في الدرس اللساني العربي ومحطات التقاطع الإبستمولوجي في الدرس المعاصر الجمعي أبو العراس	٣٦٥
نحو قراءة إبستمولوجية معرفية للتراث النحوي العربي عبدالرحمن بودرع	٣٧٩
اللسانيات والتراث النحوي: إشكالات منهجية وإبستمولوجية محمد بن صالح وحيد	٤٠٩
الضرورة الشعرية بين نحو الجملة ولسانيات النص متال نجار	٤٢٥
السيمياثيات التأويلية إبدال نقدي لقراءة التراث وترهينه عبدالله بريهي	٤٥١
سيمياثيات التلّفظ وتأويل الخطاب: بائية علقمة الفحل أنموذجاً عبدالفتاح يوسف	٤٧١
التحليل السيميائي للنصوص التراثية: مقارنة لتجربة عبدالفتاح كيليطو عبداللطيف محفوظ	٥١٧
آليات تحليل النص التراثي في ضوء المناهج المعاصرة السيميائية / التداولية نادية لقعج جلول	٥٣٣
قضايا تداولية في الخطاب القصصي القرآني: قصة سيدنا يوسف أنموذجاً إيمان جربوعة	٥٥٧
المعجمية الحديثة وإعادة قراءة التراث اللغوي العربي عبدالرحمان أحمد بجوي	٥٧٩
المهمل في المعجم العربي وسبل استثماره في وضع المصطلح عبدالقادر بن ميلود سلامي وسليمة حبيب بجوي	٦١٣
نحو تسطيع « المرأيا المقعرة » قراءة نقدية في بعض القضايا الواردة في كتاب المرأيا المقعرة حميدي بن يوسف عمر	٦٣١
وقائع الخطاب في كتاب مجالس العلماء للزجاجي وسمية عبدالمحسن الهنصور	٦٥١
تأصيل التراث في ظل الأدب المقارن بشير أحمد يوسف عمر	٧٠١
ماهية التراث ضمن المحمولات الأيديولوجية الحديثة عند الشاعر العربي المعاصر حبيب بومرور	٧٢٥
القراءة الحدائية للتراث: موقع التراث في بيانات الحدائين العرب عبدالله العشي	٧٤٥
النقد الحدائي ورهاناته بين نصوصية عربية وإجرائية غربية لعموري زاوي	٧٦٥
المصطلح النقدي Hermenetics بين خلفية الفكر الغربي وواقع التصور العربي مختار عبدالقادر لزعر	٧٨٥

العنوان

ص.ب: ٢٤٥٦
الرياض: ١١٤٥١
هاتف: ٠١١٤٦٧٥١٠١
فاكس: ٠١١٤٦٧٥٠٩٤

البريد الإلكتروني

nadwa.arabic@ksu.ed.sa

آليات تحليل النص التراثي في ضوء المناهج المعاصرة

السيمائية / التداولية

نماذج تطبيقية من تحفة النظائر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار لابن بطوطة

نادية لقجع جلول سايج

الأستاذ في الأدب العربي، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر

ملخص:

نحاول في هذا البحث أن نعقد علاقة بين المنهجين (السيمائي / التداولي) وبين النص التراثي بوصفهما أدوات إجرائية لتحليل النصوص والخطابات الأدبية

لقد شكل المنهج السيميائي في تحليل النصوص الأدبية بداية مهمة في الشكل الذي يجعل منه عملية إجرائية قائمة في الأساس على فك عناصر النص، لاكتشاف خصائصه الفنية، وأبعاده الدلالية.

ولأن التداولية هي دراسة اللغة في الاستعمال، فإنها تعمل على تحليل الخطابات العادية واليومية في حالة الاستعمال والانجاز، ولأن نص الرحلة استمد موضوعاته واستعمالاته اللغوية من واقع الحياة اليومية، وبما أن القراءة تجعل من النص خلقا جديدا، فالسيمائية والتداولية تطمحان إلى مساندة النص الأدبي بوصفه تفاعل معرفي، وسؤال مفتوح قابل لتعدد القراءات وتنوعها، ولعل الاهتمام المتزايد بالتراث العربي القديم، في إطار مشروع السيميائيات أخذت بداياته تتشكل عند بعض النقاد العرب الذين ساهموا في المواءمة بين القديم والجديد، أي ربط التراث العربي الأصيل بالمناهج المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: تحليل، الخطاب، السيميائية، التداولية، الآليات، التراث، الرحلة.

مدخل:**١ - السيميائية:**

إن المطلع على تاريخ الدراسات السيميائية في هذا القرن، يكتشف التطور الكبير الذي بلغته السيميائيات، كما يكتشف أهمية هذا العلم اللغوي وأثره في تطور تيارات العلوم الإنسانية واتجاهاتها، إن من حيث المنهجية التحليلية، أو من حيث المنظار الموضوعي العلمي لميدان دراستها.

تعد السيميائيات من الإنجازات العلمية العظيمة التي شهدها العصر الحديث، ويمكن تعريفها بأنها العلم الذي يهتم بدراسة الأنساق الدالة، وتفسير معاني الدلالات والرموز، وإنتاج الإشارات والعلامات واستعمالاتها.

لم تستطع السيميائيات أن تُؤسَّس كعلم قائم بذاته إلا مع نهاية القرن التاسع عشر، ويعود الفضل في ذلك إلى الفيلسوف الأمريكي تشارل ساندرس بورس Charle Sanders Peirce الذي اعتبرها علماً يدرس جميع المعارف الإنسانية، وأكد على أن جميع المعارف والعلوم كالرياضيات، وعلم الفلك والأرصاد، وعلم الأحياء وعلم النفس، وعلم الأصوات..لا تعدو أن تكون موضوعات للسيميائيات.

كما لا ننكر فضل المفكر السويسري دي سوسير F. Du. Saussure حيث تنبأ بالعلم الذي يدرس سلوك العلامات داخل الحياة الاجتماعية، وأطلق عليه اسم السيميولوجيا، وذلك من خلال تعريفه للغة بأنها "نظام من العلامات المعبرة عن الأفكار، ومن هنا فهي ماثلة للكتابة ولأبجديات الصم والبكم وللطقوس الرمزية، ولأشكال التحية والإشارات البحرية، ولكنها تعد أهم هذه الأنظمة، نستطيع إذن أن نتصور علماً يدرس حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية، والذي سنطلق عليه اسم السيميولوجيا"^(١).

لقد شكل المنهج السيميائي في تحليل النصوص الأدبية بداية مهمة في الشكل الذي يجعل منه عملية إجرائية قائمة في الأساس على فك عناصر النص، لاكتشاف خصائصه الفنية، وأبعاده الدلالية.

كانت بوادر ظهور المنهج السيميائي في تحليل الخطاب السردي مع فلاديمير بروب، في مؤلفه "الحكاية العجيبة" وبعد ذلك أ.ج. غريماس في كتابه: علم الدلالة البنيوي، ثم كلود ليفي شتراوس من خلال مؤلفه: البنيوية الأنثروبولوجية، وبريمون في "منطق الحكاية"، وتكمن عبقرية فلاديمير بروب في بحوثه العلمية التي مهدت لظهور علم التركيب السردي وقواعده.

(1) F. Du. Saussure, Coures de linguistique générale, Paris, Payot, 1962, pp. 32 33.

نحاول في بحثنا أن نعقد علاقة بين المنهجين (السيميائي / التداولي) وبين النص التراثي بوصفهما أدوات إجرائية لتحليل النصوص والخطابات الأدبية، وما دام "النص إثارة السؤال فهو يجعل القارئ يتجدد ويتغير بتغيير القراءات"^(١)، وهذا ما يؤدي إلى تنوع المفاهيم وتطور سبل التفكير، ولعل المغامرة السيميائية / التداولية تسعى إلى فك رموز الخطاب وهدم المعيارية الثابتة، بتفكيك النص وتشريحه، وفق أدوات إجرائية تستند إلى رصيد معرفي "وهو مشروع القراءة السيميائية التي تثير أسئلة النص ولا تجيب عنها ضمن شروط الوصف والتفسير والتأويل الذي يضع كل يقين قيد السؤال"^(٢).

فالنص الأدبي بالرغم من ثباته إلا أنه يفرض سلطته على القارئ، ومهما حاول الوصول إلى عمقه وجد نفسه على سطحه، فمن السذاجة "أن يزعم دارس من الدارسين مهما تعمقت تجربته، واستطالت في الزمان خبرته، ودامت ممارسته لتحليل النص الأدبي، أنه قادر كل القدرة على وضع قواعد تضبط دراسة هذا النص، وتستخرج كنوزه، وتكشف عن خفاياه"^(٣).

يمكن القول بأن القراءة السيميائية تعتمد على مبدأ المحايثة في الوصول إلى عمق النص، وتحليل أبعاده الدلالية، "بحيث تسعى السيميائية إلى دراسة التجليات الدلالية من الداخل مرتكزة في ذلك على مبدأ المحايثة Immanence الذي تخضع فيه الدلالية لقوانين داخلية خاصة مستقلة عن المعطيات الخارجية"^(٤).

٢- التداولية:

إن اللغة بما هي وسيلة تواصل فإنها تتجلى في أثناء الكلام، فتكون إما بالمشافهة وإما بالكتابة ولكل منها وسائلها الإغرائية والتأثيرية في توجيه العملية الإبداعية وتداولها، والأدب الرحلي يمثل نموذجاً عن تعاقب مرحلتين: إذ بدأ مشافهة ثم كتب بعد ذلك. ولأن التداولية هي دراسة اللغة في الاستعمال^(٥). كما سيأتي توضيح ذلك - ، فإنها تعمل على تحليل الخطابات العادية واليومية في حالة الاستعمال والإنجاز، ولأن نص الرحلة استمد موضوعاته واستعمالاته اللغوية من واقع الحياة اليومية، وبما أن القراءة تجعل من النص خلقاً جديداً ، فالسيميائية

(١) عبد القادر فيدوح، دلالات النص الأدبي، دراسة سيميائية للشعر الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، ط. ١٩٩٣، ص. ٢٤.

(٢) عبد القادر فيدوح، دلالات النص الأدبي، ص. ٣٣.

(٣) عبد الملك مرتاض، النص الأدبي من أين؟ وإلى أين؟ ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د. ط. ١٩٨٣، ص. ٤٩.

(٤) رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائيات السردية، دار القصة للنشر، الجزائر، د. ط. ٢٠٠٠، ص. ٢٥.

(5) JACQUES Moeschler et Anne Reboul, Dictionnaire Encyclopédique De Pragmatique, Edition de Seuil, Paris, France, p. 17.

والتداولية تطمحان إلى مسايرة النص الأدبي بوصفه تفاعلاً معرفياً، وسؤالاً مفتوحاً قابلاً لتعدد القراءات وتنوعها، ولعل الاهتمام المتزايد بالتراث العربي القديم، في إطار مشروع السيميائيات أخذت بداياته تتشكل عند بعض النقاد العرب الذين ساهموا في المواءمة بين القديم والجديد، أي ربط التراث العربي الأصيل بالمناهج المعاصرة.

٣- خصائص النص التراثي:

مما لا شك فيه أن خطاب الرحلات شأنه شأن باقي الخطابات، فهو فعالية خطابية تمتلك من الآليات والشروط التي توفر له النصية، ما يجعله يكتسب الأبعاد المختلفة التي تضمن له الانسجام، وشروط التواصل من خلال دورانه ضمن معايير الاتصال الأدبي العام.

تتمثل مرجعية النص التراثي في القرآن الكريم، والأحاديث الشريفة، والآداب العربية القديمة، المتجلية بالخصائص الثقافية من الجاهلية والإسلام والعصور اللاحقة: الأموي والعباسي، والأندلسي... وصولاً إلى العصر الحديث. فعند قراءة النص التراثي لا بد من مراعاة الموروثات الأدبية لغة وبلاغة وثقافة.

يمكن القول بأن هناك قراءتين: قراءة تغلق النص، وتقف به على زمن معين، وقراءة تفتح النص، وتجعله على الدوام محيياً، وبين هاتين القراءتين تقع مسألة الحداثة. وما يحسن بنا إدراكه هو أن مسألة القراءة ليست اغتصاباً زمنياً للنص، ولا تثبيتاً تاريخياً له، إنها: النص كما تبدعه في كل الأزمنة ويحقق التاريخ عبر كل تحولاته وتغييراته، ومفاجآته وقفزاته، ولذا، فإن لقراءة الحداثة، في النص القديم ما يبررها إنها اللذة، كما أن لقراءة القديم في النص الحديث ما يبررها، فالنص كائن لغوي يشهد على حضور التراث فيه^(١).

٤- رحلة ابن بطوطة:

إن حكايات رحالة "ابن بطوطة" هي عالم من السرد الأدبي، غني بالوقائع الغريبة والطريفة، وحافل بالأخبار المتواترة والقصص المتناثرة والأساطير المهاجرة، من جغرافيا إلى أخرى، في رحاب العالم القديم، الذي طرق الرحالة العرب والمسلمون، دروبه الوعرة، بهمة المغامرين وقدرات العلماء، ومخيلات الأدباء، فاستحقوا أن يكونوا رواداً غير مسبوقين، وباحثين عن المعرفة من طراز قلما عرف له العالم مثيلاً.

ترصد هذه الحكايات الجانب الأدبي في نصّ الرحلة، وتسعى إلى تقديم نماذج من أفضل ما أبدعته مخيلة المسافرين وأكثرها تشويقاً، ما رأوا في تجوالهم وما سمعوا من الناس، هنا وهناك، في أقاليم العالم القديم، وما ابتكرته مخيلاتهم أيضاً، وكان جزءاً من نصوص رحلاتهم، ومستوى من مستويات النص الرحلي.

(١) رولان بارث. لذة النص. ترجمة: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط الأولى، ١٩٩٢، ص. ١٤ (الترجم).

- الآليات الإجرائية للمنهج السيميائي:

إن النصوص والحكايات يكون تمظهرها ذا طبيعة مختلطة عمليا (بما يجعلها قابلة لدراسات مختلفة حسب زوايا النظر المعتمدة).

لا يختلف اثنان في أن رحلة ابن بطوطة هي نوع من الحكيم الخطابية، وهذا النوع من الحكيم مقصود وموجه بلغة تعبيرية واصفة، يخضع لمعايير الخطاب السردية ومكوناته: المكان/ الزمان، الذات / الموضوع، الأحداث، العوامل والأدوار، الحالات والتحويلات.... تتنوع نصوص الرحلة بتنوع عواملها الدلالية: العادات والتقاليد، التراجم، الديانات، الأساطير.

إن تحديد الأشكال المتعددة لحضور المعنى وصيغ وجوده، وتفسيرها كهيئات أفقية ومستويات عمودية للتدليل ووصف مسارات نقل وتحويلات المضمون، هي المشاغل التي أضحت تبحث عن سيميائية للأشكال تستطيع أن تظهر كلغة تسمح بالكلام عن المعنى، لأن الشكل السيميائي بالضبط ليس شيئاً آخر سوى معنى المعنى^(١).

نحاول في هذه الدراسة الوقوف على أهم الإجراءات السيميائية للخطاب السردية، فأول خطوة يجب إتباعها عند قراءة النص التراثي سيميائياً، هي ضرورة البدء بسيميائية العنوان، وذلك يشمل العنوان العام: "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" بالإضافة إلى العناوين الفرعية الأخرى، كأول آلية إجرائية في هذا التحليل.

١ - سيميائية العنوان:

إن ما يميز الدراسات السيميائية المعاصرة في مقاربتها للنصوص الأدبية هو تحليلها لبنية العنوان، من خلال تفكيكه وتأويل دلالاته، بوصفه أداة إجرائية مهمة في البحث عن علاقته بمضمون النص، ينبغي الإشارة إلى أن العناوين مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بقصدية أو مقصدية المؤلف، فاختيار عنوان مميز لأي عمل إبداعي لا يكون اعتباطياً، وإنما هو مبني على القصدية، يهدف القاص من ورائه إلى غايات آنية وأخرى لاحقة يحملها قيما ورؤى، ويضمّنها مواقف وتجارب فكرية وشعرية^(٢).

تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار: يفتح العنوان على أكثر من إطار دلالي:

تحفة: تجمع هذه الوحدة الدلالية جملة من السمات التي تتحدد على الشكل الآتي: تحفة = الجمال + المتعة + المجال البصري (الرؤية) + القدسية.

غرائب = جمال / قبح + مجال بصري (الرؤية) + (-) القدسية + مجال سمعي.

(١) ينظر قريماس، ١٩٧٠، ص. ١٧.

(٢) بناجي ملاح، آليات الخطاب النقدي المعاصر، في مقارنة القصة الجزائرية (دراسة في قراءة القراءة) دار الغرب للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢، ص. ١٠٥.

- عجائب = جمال/ قبح + مجال بصري (الرؤية) + (- القدسية) + مجال سمعي.
- تطل العناوين الفرعية في كتاب الرحلة على حقول دلالية متنوعة مثل:
- حقل الأمراء والملوك والسلاطين: سلطان مصر- ذكر سلطان جزيرة سواكن - ذكر سلطان حلا- ذكر سلطان اليمن.
 - أبناء السلاطين والأمراء: بنت السلطان المعظم أوزبك- ولدي السلطان، ابنة السلطان شهاب الدين.
 - حقل الأعلام: بعض علماء الإسكندرية، الشيخ جلال الدين
 - حقل الأماكن: مسجد عمرو بن العاص- طيبة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم_ ذكر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم.
 - حقل الأحداث: عمرة رجب- أولياء التتر، وتخريبهم بخارى وسواها.
 - حقل المعالم التاريخية: الأهرام والبرابي - جامع دمشق.
 - حقل المدن: مدينة الكوفة- مدينة بغداد - القاهرة.
 - حقل ماتنتبه الأرض: بطيخ خوارزم، الحبوب التي يزرعها أهل الهند ويقتاتون بها.
 - حقل الحيوان: الكركدن - القروود.
 - لا يقتصر نص الرحلة على هذه الحقول فقط، وإنما لا يسع المقام هنا لذكرها كلها، لذا اقتصرنا على هذا الكم منها.

المسار السردى: أي: الآلية التي تنظم الإطار العام لهذا المحكي.

يستعمل مصطلح المسار السردى للدلالة على سلسلة من البرامج السردية البسيطة أو المعقدة، ويحدد الفاعل انطلاقاً من الوضعية التي يحتلها في المسار وطبيعة مواضيع القيمة التي تدخل في وصلة معه^(١).

كما يخضع المسار السردى للتسلسل المنطقي. يمكن أن يظهر ليس فقط كمكان لممارسة القدرة المؤسسة، ولكن أيضاً كمكان مباشر فيه مشاريع التحريك وتبلور البرامج السردية التي تستهدف حمل الذوات -أصدقاء أو خصوماً- على ممارسة الفعل المطلوب^(٢).

المسار السردى لأحداث الرحلة: ويمكن حصره في مسار الرحلة التي قام بها ابن بطوطة من طنجة (بالمغرب) إلى مكة المكرمة ذهاباً وإياباً.

المسار السردى لنص من نصوص الرحلة: مثلاً: نص ذكر سلطان تونس: إذ يمكن عند محاولة تحليل نص من نصوص هذا الكتاب، الوقوف على المسار السردى كآلية إجرائية منظمة لمسار السرد/التحليل: فكان المسار السردى كالاتي:

(١) رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، عربي- إنجليزي- فرنسي، دار الحكمة، ٢٠٠، ص. ١٢٧.

(٢) كورتيس، ص. ٤٤.

- دخول ابن بطوطة إلى تونس
- حضوره لعيد الفطر وصلاته مع الجماعة.
- تعيينه قاضياً لركب الحجاز.
- خروجه من تونس ، ووصوله إلى مدينة صفاقس.
- مكوثه في مدينة قابس عشر ليالٍ بسبب الأمطار.
- وصوله إلى طرابلس ، زواجه فيها ، ثم فراقه لزوجته ، وزواجه للمرة الثانية من بنت لبعض طلبة فاس.
- وصوله إلى الإسكندرية.

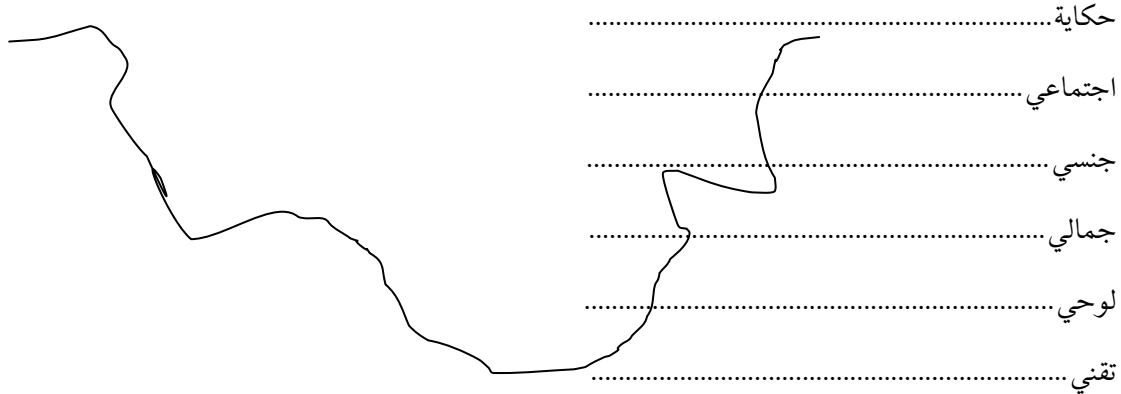
من خلال هذا العرض السريع للمسار السردى نلاحظ أن ابن بطوطة يتخذ لنفسه مكاناً مركزياً في دائرة المحكي ، فهو الذي يجرى الأحداث ، فيؤثر في الأشياء من حوله ، حتى لكأنها تنساب له طوعاً ، ولعل قضية زواجه مرتين بعد طلاق المرة الأولى ، وفي فترة زمنية محددة ، وفي مكان غريب ، خير دليل على ذلك.

١ - المكونات السردية والخطابية للحكاية :

يظهر التشاكل السردى للحكاية كمتتالية من الأحداث يكون فيها الممثلون كائنات حية فاعلة أو منفعة^(١).

يطرح المكون الخطابي إشكالية علاقة الحكاية بالسياق (الثقافي) ، يمكن تخيل ثقافتنا كمتتالية من المنظومات (أو

مستويات خطابية متمفصلة ذات عدد غير محدد^(٢) :



(١) غريمانس ، ١٩٧٠ ص. ١٨٨.

(٢) جوزيف كورتيس ، مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية ، تر. جمال حضري ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط.

١ ، ٢٠٠٧ ، ص. ١٦٢.

كل مستوى يقطع إلى وحدات مختلفة، في هذا المنظور، فإن القاص مثلاً، الذي في متناوله نماذج سردية في المستوى النحوي يختار من خلال المستويات الخطابية المختلفة، من العالم الثقافي وحدات المحتوى (إلى أي منظومة أو مستوى خطابي تنتمي) التي يحتاجها ويستثمرها داخل الترسمة الشكلية.

يمكن أن نلاحظ بأن الحكايا الموجودة في تحفة النظار كلها اجتماعية مستقاة من واقع قد عايشه، وأثر فيه كما تأثر منه، فيترأى ذلك "البعد الاجتماعي"، بموازاة مع "البعد الديني الروحاني"، ذلك أن الرغبة في أداء الحج كان الدافع الأول وراء الرحلة. كما أن ابن بطوطة يعمل كقاض شرعي على المذهب المالكي. ومن سمات رحلته أيضاً هي البحث الدائم عن مشايخ الصوفية، وزيارة قبورهم وأضرحتهم. فعن حكايته لكرامة الشيخ أحمد بن العجيل فيقول: "وخرجت لزيارة قبر هذا الرجل الصالح، وهو بقرية يقال لها غسانة خارج زييد، ولقيت ولده الصالح أبا الوليد فأضافني، وبث عنده وزرت ضريح الشيخ وأقمت معه ثلاثاً"^(١).

أما البعد الجنسي: فيمكن الوقوف عليه من خلال تركيز ابن بطوطة بشكل كبير على الأخبار المتعلقة بالجنس، فيخبر على قدر ما تسمح له الظروف الاجتماعية والدينية في ذلك الوقت، وحالما يتخطى ابن بطوطة الأقاليم المألوفة لدى العالم العربي الإسلامي، نراه يتخطى مع ذلك الحدود المألوفة في الكلام عن المغامرات المتعلقة بالجنس والزواج.

البعد الفني: يظهر البعد الفني^(٢) في رحلة ابن بطوطة من خلال تشبيه كثير من الدارسين إياه بالسندباد خاصة في رواياته عن الصين والهند التي اعتبرت في مستوى واحد مع أسفار السندباد، فقد رسم ابن بطوطة لنفسه شخصية سندبادية في هذه المرحلة؛ القوافل تنهب، والمراكب تغرق، والناس يقتلون، وهو يخرج غائماً سالماً، والقارئ لنصوص ابن بطوطة سرعان ما يخال أن أسفاره البحرية إنما هي جزء من رحلة سندبادية حافلة بالغرائب والمتعة.

نستطيع القول بأن النص (أو الحكاية) الذي ينتجه ليس إلا وضعاً في شكل سردي (مركبي) للعناصر المنتقاة من داخل "السياق" الاجتماعي الثقافي وحتى الأسطوري والذي من خلاله تؤسس الحكاية مساراً محدداً.

الدور والممثل: يتمظهر الدور في مستوى الخطاب كتوصيف وكنت للمثل، ومن جهة أخرى هذا التوصيف ليس من منظور دلالي، غير أن التسمية تشمل حقلاً من الوظائف (أي السلوكات المذكورة فعلاً في الحكاية أو مضمنة فيها فقط، هكذا يجري الأمر بالنسبة للرواية أين تخصى سلوكات الشخصية حسب تطور الحكاية.

(١) ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج. ١، ص. ١٥٧.

(٢) لمزيد من الاطلاع ينظر: شادي حكمت ناصر، ابن بطوطة وصناعة أدب الرحلة، رسالة ماجستير، الجامعة الأمريكية في بيروت، ٢٠٠٣.

لقد وفر في ذهن ابن بطوطة أنه شخصية مهمة، وهو يكون قد أعطى لهذه الرحلة الطابع المميز الذي تنفرد به عن باقي كتب الرحلة والجغرافيا، وذلك بالتركيز على الذات والانطلاق من الفردية أو الأنا نحو الآخر.

ومن ثمة فإن الدور الذي يؤديه ابن بطوطة في حكايته الطويلة لا يقتصر على خاصية السرد فحسب، وإنما يأخذ له أدواراً متعددة: فهو السارد (الراوي) وهو البطل في كل من مغامراته، كما يجد لنفسه مكاناً ضمن الشخصيات الفرعية في كثير من الأحداث والمواقف، وفي أحيان كثيرة يتموقع ضمن إطار المتفرج.

تأتي هذه الأدوار المختلفة ذلك أن ابن بطوطة هو جزء من الحكاية (ولا نريد هنا القول بأنه الحكاية كلها) وبذلك فإنه يأخذ وضعه في التنظيم التركيبي، فهو يظهر بوصفه ممثلاً "كمجال لالتقاء وارتباط البنات السردية والبنات الخطابية للمكون النحوي والمكون الدلالي"⁽¹⁾ ذلك كما ذكرنا سابقاً أنه مطالب بتأدية أكثر من دور، وهذه الأدوار هي التي تحدد كفاءته وحدود فعله أو كينونته. إنه في نفس الوقت مجال لاستثمار هذه الأدوار ولتحويلها كذلك، بما أن الفعل السيميائي الذي يشتغل داخل إطار الموضوعات السردية يتمثل أساساً في لعبة من الاكتسابات والخسارات، من تغييرات وتبادلات للقيم الكيفية والأيدولوجية. ولما كان من المهم جداً عند دراسة أدب الرحلة ضرورة النظر إلى شخصية الراوي أو الرحالة نفسه، حيث اهتماماته الخاصة ومسبقاته الثقافية والحضارية⁽²⁾.

يمكن القول بداية أن ابن بطوطة قد طبقت شهرته الآفاق في اللحظة التي ترك فيها طنجة، وهو يرسم شخصيته بنفسه، مكرساً أهميته كفرد له مكانته وأهميته. فالدور الرئيس الذي أداءه على مسار الحكوي / الرحلة هو مهنة القضاء واستمر مع هذه المهنة طوال حياته وترحاله وحتى مماته. ومن ثمة يغدو ابن بطوطة مركز دائرة المحكي، وكل ما تبقى من عوامل يدور على محيطها.

كما أنه وهو على امتداد الرحلة من بدايتها حتى نهايتها، لا يزال في بحث واتصال دائمين بالشخصيات المهمة.

ابن بطوطة / المتفرج: مثل ما جاء في نص: غريبة رأيتها بخارج مدينة لاهنري ص. ٧، ج. ٢

وكذلك ما جاء في نص: وفاة ابنتي وما فعلوا في ذلك: ص. ٧٧، ج. ٢

ابن بطوطة الفاعل: "تزوجي وولايي القضاء" ١٣١

إن الظاهرة التي تتكرر عند ابن بطوطة، هي إبراز نفسه بمظهر البطل الميداني، وهذا يتجلى من خلال إشارات خاطفة، مثل حادثة سارق الثياب حين أظهر ابن بطوطة النشاط وأخذ بالحزم وشد وسطه، وكان يهز رحله فهابه ذلك اللص.

(1) كورتيس، ص. ١٥٠.

(2) See Beckingham, In Search p. 266

الأنموذج العاملي:

أ- الذات والموضوع:

الذات لدى غريماس⁽¹⁾ لا تنحصر في كونها شخصية فقط وكذلك الموضوع فهو لا يمثل شيئاً مادياً وحسب، وإنما أدواراً ومقولات تعرف أوضاعاً تسمى الذات عاملاً، ويسمى الموضوع دوراً عاملاً (عاملياً). أخذاً بطرح "فلادمير بروب" الذي قدم وظائفه وعامله على أنهم الأفعال التي تقدمها مراحل المحكي⁽²⁾.

إن العلاقة بين الذات والموضوع تظهر مع استثمار دلالي هو "الرغبة" إذ إن:

الذات = يكون راغباً.

موضوع = يكون مرغوباً.

وهذه العلاقة بين الذات والموضوع هي التي تحدد ملفوظ الحالة، وتتمفصل في وضعيتين متناقضتين: حالة وصل / حالة فصل.

إن الرغبة في أداء الحج كانت الدافع الأول وراء رحلة ابن بطوطة بل وكثير من الرحلات الأخرى كرحلة ابن جبير والعبدي، غير أنه يكشف عن ميوله الأخرى في البحث عن أولياء الصوفية ومشايخها والتبرك بهم والنزول في الزوايا وزيارة الأضرحة.

المرسل / المرسل إليه: يوحي حضور هاتين الوحدتين العاملةتين في الخطاب السردى بوجود عالم مؤسس على منظومة من القيم يحكم بمقتضاها على الأفعال سلماً أو إيجاباً، فتحل في مرتبة المحرم أو المباح أو الواجب، والوظيفة الموكولة إلى المرسل تتمثل في المحافظة على هذه القيم وصيانتها وضمان استمرارها وذلك بتبليغها إلى المرسل إليه أو إملائها عليه⁽³⁾، وبهذا يستوي المرسل والمرسل إليه في "سلم تراتبي، يتبوأ فيه المرسل مركزاً فوقياً وتكون علاقته بالمرسل إليه قائمة على تبعية هذا إليه.

على مستوى تحفة النظار:

المرسل: ابن بطوطة

(1) Greimas, Du sens II, Seuil, Paris, 1983.

(2) Prop (V), Morphologie du conte populaire, trad. Marguerite, Derrida, Todorov, Kahn, Seuil, Paris, 1970.

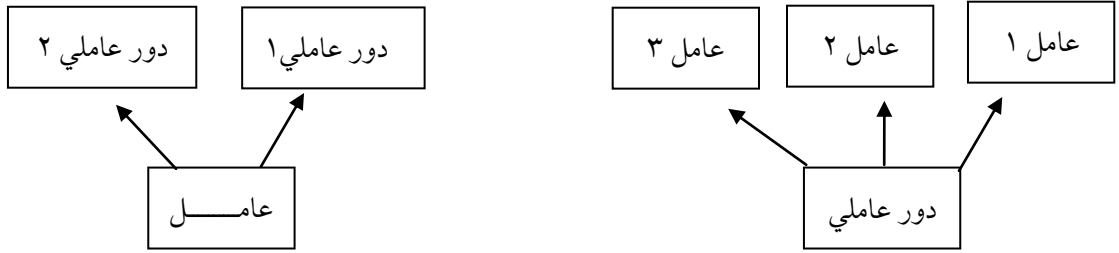
(3) محمد الناصر العجمي، في الخطاب السردى، نظرية غريماس (GREIMAS)، الدار العربية للكتاب، ١٩٩٣، ص. ٤٢.

المرسل إليه : جمهور القراء.

ب- الممثل والعامل :

يعد الممثل مصطلحاً تابعاً لمصطلح الشخصية إلا أنه يوسع دائرتها بأن يشمل مجالاً أوسع وأعم، حيث على الممثل ألا يكون شخصيات بشرية فقط، إذ يمكن أن يعوض مجموعة اجتماعية أو شيئاً مادياً داخل أي نظام.

العامل حسب تعريف تينبير هو كل إنسان أو شيء يشارك في القيام بالفعل. يمكن أن يؤدي عامل واحد بأدوار عاملية متعددة كما يمكن لدور عملي واحد أن تشارك في القيام به مجموعة عوامل.



قاص فلاديمير بروب قائمة الشخصيات داخل الحكاية العجيبة إلى سبعة أدوار: الشرير - الواهب - المساعد - المعارض - المرسل - البطل - البطل المزيف.

إنه في الحقيقة رؤية تتضمن مفهومًا عملياً، انطلاقاً من إحصاء الشخصيات السردية، بناء على الوظائف التي تقوم بها، مما يسمح بتجميع عدد من الممثلين المشاركين في تحقيق وظيفة واحدة، هو في الواقع مجال سردي لعامل واحد.

توصل بروب Vlademir Propp إلى أن الوظائف هي العناصر الثابتة والقارة والمتكررة، وحددها بإحدى وثلاثين وظيفة وصنف في المقابل سبع شخصيات، كما توصل في أثناء مقارنته البنوية للحكاية إلى الطبيعة الثنائية التي تجمع بين أغلب تلك الوظائف :

- المنع / الانتهاك.

- البحث / الخضوع.

- توكيل المهمة / المواجهة.

- الصراع النصر.

مساعد / معارض : يمكن إيجاد نوعين من الوظائف المختلفة :

- مد المساعدة من خلال العمل اتجاه الرغبة أو تسهيل التواصل بغية تحقيق المشروع العملي.

- خلق العراقل والتصدي للمرسل / الفاعل حائلاً دون تحقيق موضوع القيمة.

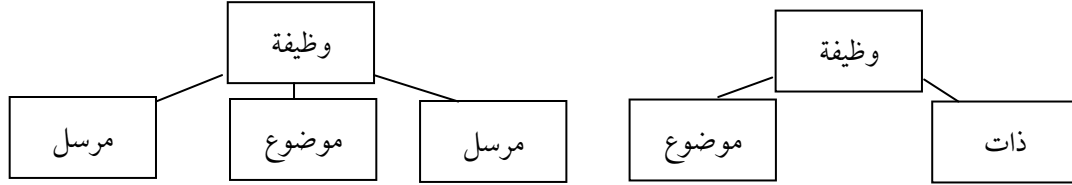
لقد كان ابن بطوطة، شخصاً متحضرًا وأرستقراطيًا، ولعل من بين العوامل المساعد إلى شهرته ومجالسه للأمراء والشخصيات الهامة في أصقاع المعمورة، هو أنه كان يحسن التصرف بين الملوك والأمراء، ويعرف أصول التعامل وفقاً لمختلف الطبقات الاجتماعية.

فموضوع القيمة: هو أداء فريضة الحج.

في حين يكون المعارض: تلك الشخصيات الحاسدة التي تحارب الخير وتسعى لنشر نار الفتنة.

البنية العاملة: تقوم البنية العاملة بتنظيم المخيلة الإنسانية تنظيمًا يهدف إلى بنية العالم الجماعي أكثر منه من العالم الفردي.

إن المحكي بوصفه ملفوظًا شاملاً منتجًا من قبل شخص راو، يمكن أن يقسم إلى مجموع ملفوظات سردية تعادل في مفهومها الوظائف السردية التي قدمها "فلاديمير بروب"، لأن الملفوظ السردية هو العلاقة الوظيفية التي تجمع العوامل فيما بينها على نحو:



كما يمكن التعبير عن ذلك بالصيغ المنطقية:

وظيفة (ذ ← مو) وظيفة (مر ١ ← مو ← مر ٢)

من خلال نص الرحلة يتبين في مواقف كثيرة أن "ابن بطوطة" لا يكتفي بجوب الأقطار وزيارة كل المناطق، وإنما أقنع نفسه أنه ذو رسالة يجب عليه تبليغها وتحقيق مآربها: فهو يعمل على إصلاح الخلل ومحاربة الكفار، وانتقاد الحكام، وتغيير العادات والتقاليد المنافية للشريعة. فيكون بذلك مرسلًا إليه، والمرسل هو الله سبحانه وتعالى، والشريعة الإسلامية وذلك قصد تحقق موضوع القيمة المتمثل في الإصلاح. فهو الذي أنكر على أهل عمان أكلمهم الطيور بلا ذبح، ج. ٢/ص ١٣٢. كما أنب السلطان "إيدج" أتاك أفراسياب" على شربه الخمر، فحجل السلطان منه واعتذر له، إلى آخر ذلك من الإصلاحات التي قام بها.

البرنامج السردى:

- السردية: هي سلسلة الحالات والتحويلات المسجلة داخل الخطاب السردى الذي يعد مشروعاً منظماً وفق الغايات القصوى المقصود بلوغها.

حالة (أ) ————— حالة (ب)

- البرنامج السردى: يتحدد في شكلين مختلفين

تحويل واصل: من حالة فصل إلى حالة وصل

(ذ □ م) ————— (م □ م)

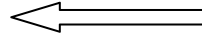
تحويل فاصل: من حالة وصل إلى حالة فصل

(م □ م) ————— (ذ □ م)

ويصطبغ البرنامج السردى بطابع إزدواجي إذا كان للموضوع الواحد علاقة مع ذاتين مختلفتين:

(ذ □ م □ م □ ذ)

(م □ ذ)



(م □ ذ)

خرج ابن بطوطة من طنجة، ووجهته مكة المكرمة، ولكنه كان في حالة فصل مع الثروة، والنسوة، والمكانة، والقضاء، إلا أن حالة الفصل لم تدم طويلاً، فسرعان ما بدأت حالة الوصل بالثروة في الجزائر بدينارين، وحالة الوصل بالنساء في ليبيا بامرأتين، كما ذكر ذلك: "وصلنا مدينة قسنطينة فنزلنا خارجها، وأصابنا مطر جود اضطررنا إلى الخروج عن الأخبية ليلاً إلى دور هنالك، فلما كان الغد تلقانا حاكم المدينة وهو من الشرفاء الفضلاء، يسمى "بأبي الحسن"، فنظر إلى ثيابي وقد لوثها المطر، فأمر بغسلها في داره، وكان الإحرام منها خلقاً، فبعث مكانه إحراماً بعلبكياً، وصرّ في أحد طرفيه دينارين من الذهب، فكان ذلك أول ما فتح به على وجهتي".

أما عن حالة الوصل الثانية فيقول: "وصلنا إلى مدينة طرابلس فأقمنا بها مدة، وكنت عقدت بصفاقس على بنت لبعض أمراء تونس، فبنيت عليها بطرابلس..... ووقع بيني وبين صهري مشاجرة أوجبت فراق بنته، وتزوجت بنتا لبعض طلبة فاس، وبنيت بها بقصر الزعافية وأولت وليمة حبست لها الركب يوماً وأطعمتهم"^(١).

(١) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج. ١، ص. ٨.

الهبة والاختبار:

تقوم الهبة من وجهة غريماس على تلازم ضريين من ضروب الانتقال هما "التنازل" و"الوصل"، وتكسب النص طابع الاتزان والتواصل والبراءة، فيما يتأسس الاختبار على تلازم الاكتساب والانتزاع، ويكسب النص سمة التوتر والصراع.

طوال الرحلة من بدايتها إلى نهايتها لا يزال ابن بطوطة في بحث واتصال دائمين بالشخصيات المهمة، وغالباً ما يكون ذلك بدافع منفعة شخصية، فاتصاله بالأولياء كان لنيل البركة، وبالأمرء للحصول على الخطوة والعطايا، وبالعلماء والفقهاء لتحصيل إجازات تحوله وظائف ومراتب أعلى.

الآليات الإجرائية للمنهج التداولي:

التداولية:

تعددت مفاهيم التداولية وتنوعت في أبحاث المنظرين والدارسين، فتعرف مثلاً على أنها "دراسة المعنى التواصلية، أو معنى المرسل، في كيفية قدرته على إيفهام المرسل إليه بدرجة تتجاوز معنى ما قاله"⁽¹⁾، وهي علم يهتم بعلاقة اللغة بمستعملها، هدفه إرساء مبادئ للحوار، في علاقته الوثيقة مع المقام الذي ينتج فيه الكلام. وإذا أردنا أن "نجمع" لها تعريفاً عاماً فيمكن القول بأنها "دراسة الاتصال اللغوي في السياق"⁽²⁾.

كما يعني هذا التخصص بكيفية تأويل مستعملي اللغة لتلك الخطابات وتلك الأحاديث، إلى جانب الاهتمام بمنشئ الكلام (الخطيب / المتكلم)، والسياق كذلك.

فإذا كانت التداولية تهتم باللغة في الخطاب، وتنظر في الملامح الخاصة به، قصد تأكيد طابعه التخاطبي. وبما أنها كذلك مبحث لساني يدرس الكيفية التي يصدر ويعي بها الناس فعلاً تواصلياً، أو فعلاً كلامياً غالباً ما يأتي في شكل محادثة، ولأنها تهتم كذلك بالبحث عن الأسباب التي تتضافر لتؤدي إلى نجاح المتحاورين أثناء إجراء المحادثة أو التخاطب، أفلا يمكن أن يكون هذا المنهج مهذاً لانبعث النص التراثي؟؟ وأداة ناجعة لتدبير آليات اشتغاله، وطرائق تجلياته ضمن رؤية حدائية؟؟ تناشد "الحقيقة الفعلية في تناول الظواهر اللغوية؟؟

(1) George Yule, Pragmatics, Oxford University Press, 1996, p. 3

(2) Shouchana Blum-Kulka, Discourse pragmatics, in Teun, A Van Dijk, ed. Discourse as social interaction, SAGE publication, London, 1997, p. 38.

إن تحليلاً سليماً لأفعال الكلام مما هو الغرض الرئيسي للتداولية لا يمكن أن يتم بغير فهم مسبق لمعنى الفعل أو التصرف، إذ كل تمييز في بنية الفعل الإنجازي يمنح في ذات الوقت قاعدة للتأويل السيمانطيقي الخاص بفعل الخطاب الذي توصف فيه الأفعال الإنجازية كالفصص مثلاً^(١).

فإذا كان كل تواصل مكتوب هشاً بما أن المستقبل لا يشاطر المتكلم مقام تلفظه^(٢) في نظر دومينيك مانقونو، فهل يمكن الاعتقاد أنه بالإمكان مقارنة هذا المكتوب سيميائياً/تداولياً ما دام القارئ متلفظاً مشاركاً ماثلاً في خطاب المؤلف؟ وبما أن هذا الأخير هو خطاب حوارى بتعبير باختين، موجه نحو شخص ما قادر على فهمه والرد عليه رداً حقيقياً أو ممكناً^(٣)؟

المنهج التداولي:

إن موضوع التداولية هو الإنسان نفسه وهو يباشر أدواره الاجتماعية. ذلك بما أنها تخصص لساني يحدد موضوعه في المجال الاستعمالي، أو الإنجازي لما نتكلم به؛ ويدرس كيفية استعمال المتكلمين للأدلة اللغوية أثناء حواراتهم، وفي صب أحاديثهم، وفي خضم خطاباتهم.

وهذه الأدوار الاجتماعية تنعكس في مختلف السياقات التي تطبع الخطاب الذي ينتجه. والمقاربة التداولية من شأنها تحديد هذه السياقات؛ والوقوف عليها.

يمكن القول إذن إن آفاق هذه المقاربة تمتد إلى ما وراء البنية النصية، متجاوزة في ذلك مبدأ الحيثية، مناشدة انفتاح الخطاب على سياقات خارجية.

ما هي آليات المنهج؟؟

البنية الداخلية للخطاب:

١- الأفعال الإنجازية:

الفعل الإنجازي هو ما نقوم به خلال كلامنا، بمعنى الآثار التي ينجزها كلامنا، والتي تخالف الفهم المجرد لهذا الكلام، أي ارتباط الكلام أو القول بالحدث مباشرة كما يشير " فان دايك VANDIJK " الذي يجعل مفهوم

(١) فان دايك، النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تر. عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب، لبنان، ٢٠٠٠، ص. ٢٢٧.

(2) Dominique mangueneau, Pragmatique pour le discours littéraire, p. 27 .

(3) Tzvtan Todorov, Mikhaïl Bakhtine, Le principe Dialogique, Suivi de Ecrits du cercle de Bakhtine, Seuil, 1981, p. 298.

الفعل الإنجازي في علاقة وثيقة مع مفهوم الحدث ، وقد يكشف تعريف موجز بديهي للفظ الفعل هذه العلاقة :
فالفعل هو كل حدث حاصل بواسطة الكائن الإنساني.

ومن شروط إنجازية الأفعال اقتضاؤها لشروط وأحوال ذهنية سابقة ، ولاسيما القصدية . ولأن التداولية تتلخص في علاقة العلامات اللغوية بمستخدميها ، فهي تمنح هذه الأفعال إطاراً تواصلياً ضمن بنية خطابية قابلة للتأويل ؛ أي ما يسمى بالتأويل التداولي للعبارات.

٢- الأحداث والأفعال:

إن العلاقة الوثيقة بين الحدث والفعل الإنجازي ، تجعل من غير الممكن تفرقةهما ودراسة كل واحد منهما على حدة ، ذلك أن الفعل هو كل حدث حاصل بواسطة الكائن الإنساني^(١).

أ) فعل القول LOCUTIONARY ACT

ب) فعل متضمّن في القول ILLOCUTIONARY ACT :

ج) الفعل الناتج عن القول أو الفعل بواسطة القول perlocutionary Act

أقسام الأفعال الإنجازية : يميز سيرل بين الأفعال الإنجازية المباشرة وغير المباشرة :

١- الأفعال المباشرة^(٢) : هي التي يكون معناها مطابقاً لما يريد المرسل أن ينجزه مطابقة تامة والدالة على قصده بنص الخطاب ، وذلك يتبلور في المستوى المعجمي وكذلك في المستوى التركيبي

٢- الأفعال غير المباشرة : إن المشكل الذي تطرحه اللغة غير المباشرة - من منظور سيرل هو كالتالي : كيف يمكن لتكلم أن يقول شيئاً ، ويريد أن يقول هذا الشيء ، ويريد كذلك قول شيء آخر؟ وكيف يمكن لمستمع فهم فعل اللغة غير المباشرة بينما ما يقصده يدل على شيء آخر؟^(٣).

أما بالنسبة للوظيفة الاجتماعية الأفعال غير المباشرة فقد حددها دورتي فرنك قائلاً : « يمكن أن تتوفر الأفعال غير المباشرة ، على سبيل المثال ، على الوظائف التالية : تحاشي المحظورات ، التحايل على حواجز غير مرغوب فيها و تفادي مطلب غير مبرر [أو تخف ما] لمنزلة ما أو حق ما ، و خلق إمكانات واسعة للذات أو للطرف الثاني ، تمكن

(١) فان دايك ، النص والسياق ، ص. ٢٢٨.

(٢) عبد الهادي بن ظافر الشهري ، إستراتيجيات الخطاب ، ص. ١٣٧.

(٣) فرانسواز أرمينكو ، المقاربة التداولية ، تر. سعيد علوش ، مركز الإنماء القومي ، دت. د. ط. ص. ٧١.

من الاهتمام إلى مخرج. وهذه العمليات هي في الغالب أشكال لبروز مبدأ الكياسة بمعناه الواسع أي لبروز تكتيكات تحمي التفاعل الاجتماعي. ⁽¹⁾

المبهمات déictiques

هي ظواهر لغوية ترتبط مباشرة بالعملية التبليغية في الخطاب، وتتجلى خصوصياتها التبليغية في الاختلاف في إدراك مرجعياتها في الخطاب. فالمبهمات تتمثل في ضمائر التكلم والمخاطبة وفي ظروف الزمان و المكان، فالمبهمات لا تشير إلى شيء ثابت في العالم، ولا إلى أوضاع موضوعية في المكان والزمان، إنها تحيل دائماً إلى حالة الخطاب الذي ترد فيه، يقول ابن الحاجب: « إن المبهم هو الذي ليس له أقطار تحيط به ولانهاية تحصره »، إن المبهمات حسب Maingueneau هي عوامل تحويل اللغة إلى خطاب.

الضمائر

يرى بنفنيست أن اللغة وضعت تحت تصرف مستعملها أشكالاً فارغة، تمكن من الإحالة إلى نفسه في أي وقت اقتضت الحاجة لذلك، وهذه الأشكال الفارغة تجد لنفسها مضامين بمجرد أن يتلفظ بها المتكلم ضمن حالة الخطاب.

ماذا عن ضمائر الغيبة ؟

لقد أبعده فيه بنفنيست صفة الإبهامية، لأنه يحيل إلى شيء موضوعي في الواقع، فهو كما يقول: لا يعين شيئاً ولا شخصاً، وقد أسند إليه صفة اللا شخص non personne. ويقول أحد الباحثين في اللغات السامية، ليس من الضمائر أصلاً إلا المتكلم والمخاطب أما ضمير الغيبة فهو في الأصل اسم من أسماء الإشارة.

البنية الخارجية للخطاب:

المقام / السياق: إن إنشاء سياق خطاب ما في رأي ليتش يقتضي طرح الأسئلة التالية:

- من هم المشاركون؟ (من هو الكاتب؟ لمن وجهت الرسالة؟...)
- ما هو موضوع التواصل؟ (ما هي الموضوعات (الأشياء) المشار إليها في مجرى الرسالة؟)
- بأي واسطة تم التواصل؟ (هل الرسالة مكتوبة أو منطوقة؟ ما هي وسيلة نقلها؟)
- ما هي وظيفة التواصل؟ (الإخبار، التعليم، الإقناع؟...)⁽²⁾

(1) جيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة: محمد يحياتن، دم.ج. الجزائر، ١٩٩٢، ص ٢٩.

(2) Leech, Geoffrey, n. (1969) A Linguistic Guide to English Poetry, Longman, London. P. 187.

- إن من بين العناصر الأساسية التي تشكل سياق خطاب/نص ما هي: المتكلم والمخاطب، والرسالة، والزمان، والمكان، ونوع الرسالة، و"على محلل الخطاب أن يأخذ بعين الاعتبار السياق الذي يرد فيه جزء من خطاب، إذ هناك بعض الحدود اللغوية التي تتطلب معلومات سياقية أثناء التأويل، ومن هذه الحدود المعينات مثل: هنا، الآن، أنا، أنت، هذا، ذلك. من أجل تأويل هذه العناصر، حين ترد في خطاب ما، من الضروري أن نعرف من هو المتكلم ومن هو المستمع، وزمان ومكان إنتاج الخطاب"⁽¹⁾ فإذا نظرنا إلى التراث العربي القديم، لا سيما أدب الرحلة، لوجدنا أنها لا تروي النصوص مجردة من محيط إنتاجها، فهي تضع كل نص "حكاية كان أو حلمًا أو واقعة في سياقه حتى تبدو النصوص أحداثًا تؤرخ لأحداث.

مثال:

يمكن إظهار ذلك على صعيدين -الأول: الإطار العام لرحلة ابن بطوطة:

١- المشاركون:

أ) المتكلم: ابن بطوطة.

ب) المخاطب: المستمعون/القراء.

ج) الغائب: ؟

٢- الموضوع: مغامرة / حكاية.

٣- الوسطة: الشفاهية / الكتابة.

٤- الوظيفة: التأريخ، الترفيه.

يمكن التعليق بأننا نستطيع التعرف إلى المشاركين: المتكلم (ابن بطوطة) والمخاطب (القراء)، في حين أنه لما كانت الوسطة في بداية الأمر عن طريق المشافهة، ذلك أن ابن بطوطة كان يحكي مغامراته للناس، فاشتهرت وعرفت قبل عصر الطباعة، ولذلك كان المخاطب يحتل دائرة ضيقة جدًا لأنه اقتصر على المستمعين الذين يجتمعون حوله لسماع غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، أما الآن وبعد أن نشرت في عصر الطباعة والنشر، فقد اتسعت دائرة المخاطب لتشمل القراء في كل مكان وفي أي زمان.

أما على صعيد النصوص: فيمكن أن نختار نصًا معينًا من الكتاب، من أجل التمثيل.

تداخل الحكايات في الحكاية الواحدة:

الحكاية الأولى: رأيت الناس يهرعون من عسكرنا ومعهم بعض أصحابنا فسألتهم ما الخبر فأخبروني أن كافرا من الهنود مات وأججت النار لحرقه، وامرأته تحرق نفسها معه، ولما احترقا جاء أصحابي وأخبروني أنها عانقت

(1) Brown, G. and George Yule, Discourse Analysis C.U.P. London, 1983, P. 27.

الميت حتى احترقت معه، وبعد ذلك كنت في تلك البلاد، أرى المرأة من كفار الهند متزينة راكبة والناس يتبعونها من مسلم وكافر، والأطبال والأبواق بين يديها ومعها البراهمة، وهم كبراء الهند، وإذا كان ذلك ببلاد السلطان استأذنا السلطان في احراقها فيؤذن لهم فيحرقونها.

الحكاية الثانية: "ثم اتفق بعد مدة أنني كنت بمدينة أكثر سكانها الكفار، تعرف بأجرى، وأميرها مسلم من سامرة السند، وعلى مقربة منها الكفار العصاة، فقطعوا الطريق يوماً، وخرج الأمير المسلم لقتالهم، وخرجت معه رعية من المسلمين والكفار ووقع بينهم قتال شديد مات فيه من رعية الكفار سبعة نفر، وكان لثلاثة منهم ثلاث زوجات، فاتفقن على إحراق أنفسهن، (...) أقمن قبل ذلك ثلاثة أيام في غناء وطرب وأكل وشرب، كأنهن يودعن الدنيا،، ركب مع أصحابي لأرى كيفية صنعهن في الاحتراق فسرنا معهن.... (إلى آخر الحكاية)^(١).

الراوي في هذه الحكاية هو: ابن بطوطة في حكايته عن أهل الهند الذين يحرقون أنفسهم بالنار: "رأيت الناس يهرعون من عسكرنا ومعهم بعض أصحابنا". إلا أن الراوي هنا يجهل بقية الحكاية وعندها يتدخل راوٍ جديد ليسرد تفاصيل القصة:

الراوي الثاني: أصحاب ابن بطوطة: إن كافرا من الهند مات وأججت النار لخرقه، وامرأته تحرق نفسها معه. عودة الراوي الأول: ولما احترقا جاء أصحابي وأخبروني أنها عانقت الميت حتى احترقت معه.

تناوب على بداية القصة راويان ابن بطوطة، وأصحابه، لتقدم مختزلة ومختصرة فيها عناصر الحكمة من عنصر التشويق، وهي البداية التي استهل بها ابن بطوطة حكايته إذ جعل نفسه في تواز مع القارئ في جهله بباقي القصة. لينسحب مؤقتاً تاركاً المجال لراوٍ ثانٍ هو أصحابه، الذين طرحوا بدورهم عنصر الصراع وتصعيد الحدث، بأن رجلاً من الهند قد مات، وأججت النار لخرقه، وفي الأخير يأتي عنصر المأساة أو نهاية القصة والتي تحمل الكثير من الإثارة ذلك: أن امرأته تحرق نفسها معه.

تبدو القصة هنا كاملة مستوفاة لشروط بنائها، ولأنها واقعية وليست من نسج الخيال، فالقارئ هنا يحمل معه الكثير من التساؤلات حول غرابة الحكاية وخروجها ليس عن المألوف فحسب، بل عن المنطق والتصديق، ولأن رحالة العرب في هذا المقام يعاين الحدث عن كثب، وقبل نقله للآخر، فحري به أن يعيد صياغة قصة أخرى تتساقق والقصة الأولى، إلا أنها أكثر منها تفصيلاً وواقعية، فليس الخبر كالمعاينة، وكأن الراوي يعرف مسبقاً بأن القارئ قد لا يصدق الحكاية لأنها تملصت من الراوي الأول لتُروى من قِبَل راوٍ آخر. وهنا يفتح ابن بطوطة القصة من جديد بشيء من الترتيب وكثير من التفصيل:

(١) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، المسماة تحفة النظاري في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، د. ط. ١٩٥٨، ج ٢، ص. ١٤.

ليبدأها بجملة استفتاحية تستحضر السياق بزمان ومكان محددين وحدث، وشخصيات معلومة حتى لا يفتح طريقاً أمام المتلقي لبث الافتراضات والاختبارات والتخمينات، معتمد الفعل: "كنت" الذي يحمل في ذاته معنى التواجد بحيث ثمنه بالفعل أرى لإضفاء ملمح المعاينة، وبذلك ليس مضطراً أو بحاجة إلى راو آخر، وذلك ما يطرح الكثير من المصادقية: إذ يقول: "كنت في تلك البلاد أرى".

كما أنه يعتمد على صيغ خطابية (مثممة للصيغة السابقة) على نحو:

"ركبت مع أصحابي لرؤية كيفية صنعهن في الاحتراق"^(١)..... إشباع الفضول.

"انتهينا إلى موضع مظلم"..... وصف المكان.

"قرأت إحداهن"..... التفاعل مع الشخصيات

"ولما رأيت ذلك كدت أسقط عن فرسي لولا أصحابي تداركوني بالماء فغسلوا وجهي"....تأثير القصة.

"وانصرفت"^(٢)..... نهاية القصة.

اعتمد ابن بطوطة في سرده لهذه الحكاية مجموعة من الآليات المختلفة، والآليات: هي ذلك الشكل الخطابي الذي يختاره المرسل لينتج خطابه من خلاله، مثل اللهجة والتعجب والطفرة... ومن المسلم به أن هذه الآليات لا تتجلى إلا من خلال أدوات لغوية وعليه فالأداة اللغوية هي عماد الخطاب.

الأدوات: وهي تلك الموجودة في المعجم اللغوي، مثل الإشارات عموماً.

الإشارات الاجتماعية وهي "التي تشير لتمثيل الفروق الاجتماعية التي تتعلق بأطراف الخطاب، وبأدوارهم وعلاقاتهم (وبالتالي) تشير تلك العناصر إلى هويات أطراف الخطاب الاجتماعية، أو علاقاتهم الاجتماعية، إذ تعد إشارات العلاقة علامة على العلاقة بين المتكلم والمرجع، أو بين المرسل والمرسل إليه أو بين المرسل والمشاهد، أو درجة الرسمية التي يتطلبها السياق من المرسل: استعمال صيغ معينة للخطاب، وألقاب التبجيل، وصيغ القرابة"^(٣).

(١) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار.

(٢) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار.

(3) Haslett, B. J. communication, Strategic action in context, ELA publisher, 1987, p. p. 41 -42

عوامل الخطاب:

١ - المقاصد:

يرتكز دور المقصد، على بلورة المعنى كما هو عند المرسل، إذ يستلزم منه مراعاة كيفية التعبير عن قصده، وانتخاب الإستراتيجية التي تتكفل بنقله مع مراعاة العناصر السياقية الأخرى^(١)، وتكمن وظيفة اللغة هنا في تحقيق التفاعل بين طرفي الخطاب بما يناسب السياق بمجمله فتتضح المقاصد بمعرفة عناصره.

السلطة: تؤدي السلطة دوراً رئيسياً في إنتاج الخطاب وتأويله، كما أنها تمنحه قوته الإنجازية، ويختار المرسل إستراتيجية الخطاب المناسبة للسياق، وفقاً لما تقتضيه سلطته، إما بتفعيلها أو بالتنازل عنها، على أن مفهوم المرسل ليس مقصوراً على أفراد (طبيب/مريض، معلم/طالب، والد/ولد، بل يمكن أن يكون مرسلًا اعتبارياً: مؤسسة أو هيئة (وزارة التجارة/الغرفة التجارية، هيئة المواصفات والمقاييس/إدارة الجودة والنوعية) لأن المؤسسات تتكئ في إبراز سلطتها على أشخاص معينين، يمتلكون زمام السلطة فيها، وينتجون الخطاب اقتضاء لها.

- سلطة اللغة^(٢): للعناصر السياقية سلطتها على المرسل، وسلطة اللغة لما لها من قواعد وأنظمة معينة، إذ تصبح هذه الأنظمة قيوداً، بإلزامها للمرسل في التقيد بأنظمتها العامة، من نظام صوتي، وصرفي، ومعجمي، ودلالي، وتركيبية.

- سلطة المرسل: هو الفاعل الرئيس في الخطاب، إذ يستثمر الإمكانيات المتاحة والقابلة للتبديلات من تغيرات في المستوى الصوتي، أو في المستوى التركيبي، أو في التبادلات والعلاقات المعجمية، مع مراعاة معرفة المرسل إليه بهذه المتغيرات، فلا يمكن أن يتلفظ المرسل إلا بخطاب مفهوم.

- سلطة المرسل إليه: إن استعمال الألقاب في الخطابات المكتوبة أو المنطوقة من أكثر المظاهر التي تجلي هذه الحقيقة مثل: صاحب السمو، صاحب المعالي، ونجد ذلك بكثرة في نص الرحلة لابن بطوطة، فهو لا ينفك يربط الألقاب السامية ويكثر من رصفها عند الحديث عن شخصية مرموقة. ويدل كل لقب من هذه الألقاب على الاحترام والتبجيل، بالرغم من أنها حق مكتسب للمرسل إليه، فهي مفروضة على المرسل، مما يجسد مظهرًا من مظاهر سلطة المرسل إليه.

- وعند مخاطبة أكثر من مرسل من تلك الفئات لا بد للمرسل أن يرتب هذه الألقاب حسب درجة سلطة أصحابها في الواقع الاجتماعي.

(١) عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، ص. ١٨٠.

(٢) عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط. ١، ٢٠٠٤، ص. ٢٢٤.

- سلطة المجتمع: تتمثل في ما يسمح باستعماله من ألفاظ اللغة، وهذا ما يجعل قسماً من الخطابات الصريحة غير ممكنة، وقد سبق وأن تحدثنا عن ذلك فيما يتعلق بالحديث عن الجنس والنساء عند ابن بطوطة.

قوانين الخطاب:

١. مبدأ التعاون: يقول طه عبد الرحمن: ليكن اندفاعك في الكلام على الوجه الذي يقتضيه الاتجاه المرسوم للحوار الذي اشتركت فيه^(١).
٢. مبدأ التأدب: صاغت الباحثة روبين لايكوف هذا المبدأ في مقالها "منطق التأدب"^(٢) بعبارة "كن متأدباً، وصرحت بأن هذا المبدأ يقتضي أن يلتزم المتكلم والمخاطب في تعاونهما على تحقيق الغاية التي من أجلها دخلا في الكلام، من ضوابط التهذيب ما لا يقل عما يلتزمان به من ضوابط التبليغ، وهذا ما يسهم في تقوية أو اصر العلاقات الاجتماعية^(٣).
٣. مبدأ التأدب الأقصى: تتفرع عن مبدأ التأدب الأقصى ست قواعد:
 - أ. قاعدة اللباقة: قلل تكلفة الغير، وأكثر ربح الغير.
 - ب. قاعدة السخاء: قلل ربح الذات، وأكثر خسارة الذات.
 - ت. قاعدة الاستحسان: قلل من ذم الغير، وأكثر من مدح الغير.
 - ث. قاعدة التواضع: قلل من مدح الذات، أكثر من ذم الذات.
 - ج. قاعدة الموافقة: قلل من الاختلاف بين الذات والغير، وأكثر من موافقة الذات مع الغير.
 - ح. قاعدة التجانس: قلل كراهية الذات للغير، وأكثر انسجام الذات مع الغير.^(٤)

خاتمة:

- ما تزال كل من السيميائية والتداولية بحاجة إلى تصميم؛ لأننا نعتقد أنه ما من كتاب وجيز لمنهج التحليل، أو تصور للآليات الإجرائية لهذين المنهجين وممارستها على نصوص أدبية لأن الباحث -وأمام هذا التراكم السيميائي/التداولي وما أحدثه من ثورة حقيقية في مناهج العلوم الإنسانية يجد تنوعاً في الطرح وتبايناً في التصور، وتعداداً في الممارسة التطبيقية.

(١) طه عبد الرحمن، أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط.٢، ٢٠٠٠، ص.١٠٣

(٢) طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٨، ص.٢٢٤٠

(٣) محمود طلحة، تداولية الخطاب السردية، دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي، جدار للكتاب العالمي، ط.١، ٢٠٠٢، ١٢٤، ١٢٣.

(٤) عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، ص.١١٢.

- كثيرون هم الذين يتحدثون عن تعدد الاتجاهات النظرية السيميائية واختلاف نماذجها وأطرها المرجعية، ولكنهم قليلون هم الذين يتحدثون عن آلياتها الإجرائية ومجالاتها التطبيقية وما أثمرت به، وإذا كنا قد حاولنا تسليط الضوء في هذا البحث عن آليات تحليل النص التراثي في ضوء المناهج المعاصرة، كالسيميائية والتداولية؛ فذلك لا يعني مطلقاً بأننا قد توصلنا إلى خطة بحث كاملة مستوفاة، وإنما ذلك بمثابة مقاربة فيها الكثير من الاجتهاد من أجل رسم معالم تمدل النص التراثي ضمن آليات تسمح لنا بمحاورته وإعادة بنائه من جديد وفق أطر موضوعية تتماشى ومقتضيات العصر الراهن.
- حاولنا من خلال ما توفر لنا من زاد نظري أن نقدم بعض النماذج التطبيقية من الأدب المكتوب "أدب الرحلة، من خلال كتاب ابن بطوطة.
- إذا كانت السيميائية -كما نفهمها وبين أخرى ممكنة- ترفض أن تقتصر على مجرد تحليل للدوال (منظومات) تخدم تبادل الرسائل بين باث وملتق، فإنها لا تهمل بالمقابل الفعل الإنساني للتواصل: بالعكس فإنها تدمج كلياً -ولكن هذه المرة كمكون داخل تحليل المحتوى- داخل إطار النحو السردى، مع دوران الموضوعات (التداولية أو الكيفية) بين الذوات.
- إنَّ بإمكان القارئ، إدراك بعض سمات النص البطوطي، ومنها المساحات الواسعة التي شكَّلت جغرافية رحلته، وماضَمَّ النص، من وصف البلاد التي مرَّ بها، وشواخصها وأحداثها، كما يمكن إدراك عمل المخيلة، كما هي حكاية الرخ، التي ستنقل بشكل أو بآخر إلى الحكاية الشعبية، ومن ثمَّ إلى نصوصها المكتوبة، ومنها ما جاء في حكايات الليالي العربية، كما في رحلات السندباد البحري.
- إن الحاجة إلى الإمساك بالمعنى تدفعنا إلى تبني اعتقاد فحواه أن المعنى لا ينظر إليه من الناحية العقلية فحسب، بل يجب أن يكتسب بعداً أخلاقياً، لأن طبيعة معرفتنا التي تتسم بالجزئية تقتضي أن يتم البحث في نطاق المحيط الاجتماعي الذي يضع معايير للمعنى.
- قد يتعذر على الباحث إجمال القول في الآفاق التداولية التي يمكن أن تفتح المسائل المستجدة المختلفة سواء أكان منها تلك التي استحدثت في ميدان الخطاب، أم تلك التي تمخضت عن تحولات المناهج وتبدل الأساليب التقنية والأدوات الراصدة، لكن ذلك سيبقى متاحاً خاصة إذا اتضح أن المعنى ليس مترسحاً وثابتاً بل ينبني على التفاعل مع الواقع.

قائمة المصادر والمراجع:

١- المراجع باللغة العربية:

- ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. المكتبة التجارية الكبرى، مصر، د. ط. ١٩٥٨م.
- بناجي ملاح. آليات الخطاب النقدي المعاصر، في مقارنة القصة الجزائرية (دراسة في قراءة القراءة). دار الغرب للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م.
- فرانسواز أرمينكو. المقاربة التداولية. ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، د. ط. د. ط.
- محمد الناصر العجيمي. في الخطاب السردي، نظرية قريماس (GREIMAS). الدار العربية للكتاب، ١٩٩٣م.
- طه عبد الرحمن. أصول الحوار وتجديد علم الكلام. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط الثانية، ٢٠٠٠م.
- طه عبد الرحمن. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. المركز الثقافي العربي، ط الأولى، ١٩٩٨م.
- محمود طلحة. تداولية الخطاب السردي، دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي. جدار للكتاب العالمي، ط الأولى، ٢٠٠٢م.
- رولان بارث. لذة النص. ترجمة: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط الأولى، ١٩٩٢.
- شادي، حكمت ناصر. ابن بطوطة وصناعة أدب الرحلة، رسالة ماجستير، الجامعة الأمريكية في بيروت، ٢٠٠٣م.
- الشهري، عبد الهادي بن ظافر. إستراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية. دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط الأولى، ٢٠٠٤م.
- كورتيس، جوزيف. مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية. ترجمة: جمال حضري، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط الأولى، ٢٠٠٧م.
- دلاش جيلالي. مدخل إلى اللسانيات التداولية. ترجمة: محمد يحياتن، د. م. ج. الجزائر، ١٩٩٢م.
- رشيد بن مالك. قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، عربي - إنجليزي - فرنسي. دار الحكمة، ٢٠٠٠م.
- رشيد بن مالك. مقدمة في السيميائيات السردية. دار القصة للنشر، الجزائر، د. ط. ٢٠٠٠م.
- عبد الملك مرتاض. النص الأدبي من أين؟ وإلى أين؟. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د. ط. ١٩٨٣م.
- فان دايك. النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي. ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب، لبنان، ٢٠٠٠م.

٢- المراجع باللغة الأجنبية:

- Brown, G. and George Yule, Discourse Analysis C.U.P. London, 1983.
- Dominique mangueneau, Pragmatique pour le discours littéraire,.
- George Yule, Pragmatics, Oxford University Press, 1996,
- Greimas, Du sens II, Seuil, Paris, 1983.
- Haslett, B. J. communication, Strategic action in context, ELA publisher, 1987
- JAQUES Moeschler et Anne Reboul, Dictionnaire Encyclopédique De Pragmatique, Edition de Seuil, Paris, France.
- Leech, Geoffrey, n. (1969) A Linguistic Guide to English Poetry, Longman, London.
- Prop (V), Morphologie du conte populaire, trad. Marguerite, Derrida, Todorov, Kahn, Seuil, Paris, 1970
- Shouchana Blum-Kulka, Discourse pragmatics, in Teun, A Van Dijk, ed. Discourse as social interaction, SAGE publication, London, 1997.
- Tzvetan Todorov, Mikhaïl Bakhtine, Le principe Dialogique, Suivi de Ecrits du cercle de Bakhtine, Seuil, 1981, p. 298.